محور عربي ودولي للجهود العربية

الملك حسين: حرب الخليج
الأمير عبد الله: التضامن العربي

● تتواصل الجهود العربية للحد من نتائج حرب الخليج ووقف القتال بين الطرفين المتصارعين على أسس واضحة . وفي هذا الإطار جاءت زيارة الملك حسين إلى موسكو . في حين زار ولي العهد السعودي الامير عبد الله التي بدأها في سوريا ، وشملت العراق والاردن ومصر ، محاولاً التقريب بين وجهات النظر وفقاً لقاعدة التضامن العربي .

وقد لاقى في جولته هذه بعض الصعوبات نتيجةً للخلافات الثنائية ـ المحورية بين بعض الدول العربية . ذلك لأن الصيغة المؤسسية للتضامن العربي (جامعة الدول العربية) غير مفعلة تماماً لتحقيق ذلك .

تأتي زيارة الأمير عبدالله ولي العهد السعودي الى العراق وسوريا ومصر في اطار الجهود السعودية لاستعادة التضامن العربي ، وتهدف الى التعجيل بعملية المصالحة بين العراق وسوريا والى تمهيد الطريق امام تقارب بين سوريا ومصر . وتأتي مبادرة الأمير عبدالله في خط متواز مع الجهود التي يبذلها العاهل الأردني الملك حسين لتسوية الخلافات العربية تنفيذاً لقرارات قمة عمان . وكانت السعودية قد لعبت دوراً مهماً الى جانب الأردن اثناء انعقاد القمة العربية في عمان في تقريب وجهات النظر بين سوريا والعراق ومحاولة ازالة الخلافات وصولاً الى تحقيق المصالحة .

وفي ما يأتي الشريط الكامل لزيارة الأمير عبدالله الى الأردن ـ ومصر ـ وسوريا والعراق .

توحيد الصف

قبل عودة الأمير عبدالله الى السعودية قام بزيارة قصيرة لعمان ، والتقى فور وصوله الأمير حسن بن طلال ولي العهد الأردني .

وقال مصدر مطلع ان المقابلة مع الأمير حسن بن طلال . . . . . الذي يتولى الحكم في غياب الملك حسين الذي يزور الأتحاد السوفياتي تناولت « الموقف في العالم العربي عقب قمة عمان » [١] « وضرورة توحيد الصف في مواجهة الأخطار التي تهدد العالم العربي »[٢]

ويذكر في هذا الصدد ان عمان هي آخر مرحلة في الجولة التي يقوم بها ولي العهد السعودي ، والتي كان قد زار خلالها العراق وسوريا ومصر بهدف تجسيد المصالحات العربية .

في مصر

وصل الأمير عبدالله بن عبد العزيز ، الى القاهرة آتياً من دمشق في زيارة رسمية لمصر تستغرق يومين وأجرى محادثات مع الرئيس المصري حسنى مبارك تركزت على التطورات

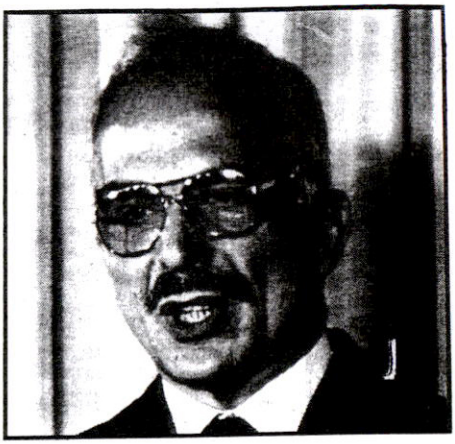

□ الملك حسين عاهل الأردن : موقف العرب . . □

الأخيرة على الساحة العربية وكذلك بالنسبة لقضية الشرق الأوسط والحرب العراقية ـ الايرانية ، كما تطرقت المباحثات لبعض القضايا الدولية الأخرى المهمة والوساطة لايجاد تفاهم بين سوريا ومصر .

ولدى وصول الأمير عبدالله الى القاهرة ادلى بتصريحات للصحافيين وجّه فيها التحية لنضال الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وغزة وقال « سنظل الى جوار اشقائنا الفلسطينيين ولن ندخر جهداً من شأنه المساهمة في استعادتهم لحقوقهم[٣] » .

وحرص الأمير « عبدالله » على التقليل من شأن الخلافات في وجهات النظر بين الدول العربية ، وصرح بأنه « شديد التفاؤل بشأن المستقبل »[٤] وقال : « ان الاجتهادات قد تتباين والحكومات قد تختلف والعلاقات قد تنقطع . . . . . »[٥] وأضاف « ولكن وشائج الأخوة تبقى مع ذلك اقوى من كل اجتهاد ومن كل خلاف او علامة نسجها تقليد او عرف . . . . . »[٦] .

ويتابع « فعروبة مصر نظمتها وحدة المصير قبل ان تنظمها وحدة الهدف وكرستها ارادة الحياة تاريخاً مشتركاً ، كان وما يزال أشد اشراقاً في الضراء منه في السراء . . . . . »[٧]

□ الأمير عبد الله ولي العهد السعودي : البحث في التضامن . . □

ولذلك « فإن ما اشعر به الآن لأقوى من الشعور بالسعادة ، انه الشعور بالطمأنينة الى قدرة امتنا على التسامي فوق الخلافات واجتياز المنعطفات والسيطرة على الأسباب وتسلسلها وعلاقاتنا المتبادلة »[٨] .

وأضاف انه « انطلاقاً من قناعتنا هذه كنا وما زلنا منذ عهد الملك عبد العزيز رحمه الله وحتى عهد اخي خادم الحرمين الشريفين نعتبر التضامن بين العرب محوراً لسياساتنا ليقيننا بأن الأمة الموحدة ارادة وفعلاً تبلغ من الأهداف السامية ما لا يخطر لادهى الأعداء على بال[٩] .

وقال الأمير عبدالله « ولذلك فإنني عندما اتطلع الى المستقبل على اضواء الماضي ووقائع الحاضر تراني شديد التفاؤل بأنه لن يقف امام امتنا اية عقبة وان كل شيء في طريقه الصحيح[١٠] .

وتجدر الاشارة الى ان صحف القاهرة ابرزت هذه الزيارة على صفحاتها الأولى ، وتعد هذه اول زيارة يقوم بها مسؤول سعودي على مستوى عالٍ لمصر منذ استئناف العلاقات الديبلوماسية بين البلدين عقب قمة عمان .

إشادة سورية

وفي إطار جولة الأمير عبدالله ولي العهد السعودي العربية كانت محطته في سوريا حيث جرى لقاء بين الرئيس السوري حافظ الأسد والأمير عبدالله تناول البحث فيه الأوضاع العربية والقضايا ذات الاهتمام المشترك ومنها تعزيز التضامن العربي والعلاقات الثنائية .

كما التقى الأمير عبدالله نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام

وقالت اذاعة دمشق « ان البحث خلال الاجتماع تناول القضايا ذات الاهتمام المشترك والوضع في المنطقة[١١] .

وعلى هامش زيارة الأمير عبدالله اجاب عبد الحليم خدام على اسئلة الصحافيين الذين رافقوا ولي العهد السعودي حول عدد من المواضيع العربية الراهنة .

ورداً على سؤال عما اذا كان يتوقع ان يكون هناك خطوات ايجابية في تطبيع العلاقات العربية جميعاً قال خدام « هذا الهدف يجب ان نسعى إليه جميعاً وان نبذل كل ما نستطيع من اجل الوصول الى وضع عربي سليم يمكننا من مواجهة الأخطار التى تحدق بالأمة العربية وفي مقدمتها الخطر الاسرائيلي[١٢] .

وعما اذا كان يرى بعد قمة عمان ان لقاء لمّ الشمل العربي يتناسب مع الأخطار المحدقة بالعالم العربي اجاب خدام « قمة عمان كانت خطوة طيبة يجب ان تتبعها خطوات تؤدي الى تحسين ظروف العمل العربي المشترك والى توظيف هذا العمل في الاتجاه الذي يخدم قضايانا المصيرية[١٣] » .

وأضاف « كلنا نشهد ما يجري في الأراضي المحتلة ضد شعبنا العربي الفلسطيني وشعبنا في الجولان ، وما يجري في جنوب لبنان القطر الشقيق الذي يتعرض للاحتلال الاسرائيلي اذ الأمة العربية بحاجة لأن تتجاوز كل العقبات التي تحول دون تحقيق تضامنها الفعلي ، والجاد والفعال ونأمل من خلال هذه الاتصالات التي تجري ان نحقق ما نصبو اليه جميعاً[١٤] » .

وحول علاقات سوريا مع مصر سُئل خدام عما اذا كان هناك تقدم ايجابي في هذا الخصوص فقال « تعلمون طبيعة العلاقات التاريخية بين الشعبين العربيين المصري والسوري ، سوريا ومصر حاربتا معاً جميع الغزوات وخاصة الغزوة الصليبية والغزوة الصهيونية

ولا شك ان ما يكبل مصر الآن من معاهدة الصلح مع العدو الصهيوني ، وما فرضته هذه المعاهدة على مصر يجعل حركة شعبنا في مصر حركة مقيدة ، ونأمل ان يتمكن شعبنا في مصر من انهاء هذه القيود حتى تتمكن مصر من استعادة دورها القومي والتاريخي الذي نتطلع اليه جميعاً[١٥] » .

وردا على سؤال حول ان مصر تنصلت الى حد كبير من بعض هذه القيود اجاب خدام « هناك معاهدة مصادق عليها من مجلس الشعب المصري وهذه المعاهدة يؤكد عددمن المسؤولين في مصر التزامهم بها ، واستمرار الالتزام بهذه المعاهدة تجعل الأولوية في الاهتمام وفي الالتزام لنصوصها . . . . . والتنصل يجب ان يعيد الوضع الذي كان قائماً قبل معاهدة الصلح[١٦] وعما اذا كان هناك زيارة مرتقبة للرئيس المصري حسني مبارك الى دمشق قال خدام « هذا الأمر لم يناقش وكما قلت هناك حاجز يحول دون اعادة العلاقات بين البلدين هذا الحاجز اسمه المعاهدة « المصرية - الاسرائيلية » ولا يستطيع احد تجاهل هذا الحاجز والقفز من فوق هذه الحقيقة[١٧] .

وسئل عن « الخطر الايراني » تجاه العراق فقال نائب الرئيس السوري « ان ايران لا تطمع بالأراضي العربية وهذا عرفناه من خلال اتصالاتنا بالقيادة الايرانية[١٨] . وأضاف « هناك صراع بين العراق الشقيق وايران . وهناك خلافات بين ايران وبعض الدول العربية ونحن نعتقد ان هذه

الخلافات يمكن الوصول ويجب الوصول الى تسويتها فلا ايران تطمع بالأراضي العربية ولا العراق يطمع بالأراضي الايرانية وهذا يختلف عن العدو الصهيوني الطامع بالأرض[١٩] »

وأشار خدام الى ان سوريا بذلت جهوداً كبيرة من اجل عدم توسيع رقعة حرب الخليج . » ونحن ندرك مخاطر توسيع الحرب لأنها ستؤدي ليس فقط الى زج طاقات جديدة في هذا الصراع ، وانما ستؤدي الى إضعاف قدرة الأمة العربية في مواجهة الخطر الصهيوني[٢٠] »

وأعرب خدام عن أمله في ان تكون زيارة الأمير عبدالله الى سوريا « مساهمة في خطوات جديدة في اطار التعاون بين البلدين الشقيقين وفي إطار تحسين مناخ العمل العربي المشترك[٢١]

محادثات مثمرة . . . .

اعلن الأمير عبدالله قبيل مغادرته بغداد ان محادثاته مع الرئيس العراقي صدام حسين كانت « مثمرة ومرضية وتبشر بالخير للأمة العربية[٢٢] »

وأبلغ دبلوماسي آسيوي « رويتر » ان تصريحات الأمير عبدالله توحي « بأن الرئيس العراقي رد بصورة ايجابية على مقترحات ولي العهد من اجل رأب الصدع بين بغداد ودمشق[٢٣]

وتمثل العراق المحطة الأولى من جولة الأمير عبدالله في مهمة تهدف على ما يبدو الى تعزيز التضامن العربي والمصالحة العراقية - السورية بالأضافة الى مسعى سعودي لايجاد تقارب سوري - مصري وفق ما نقلته تقارير الأنباء .

وكان الأمير عبدالله قد عقد اجتماعاً مع الرئيس العراقي صدام حسين بحضور اعضاء الوفدين وجرى بحث حرب الخليج والعلاقات العربية وتعزيز التضامن العربي ثم عقد اجتماع مغلق بين الرئيس العراقي وولي العهد السعودي .

وقال القائم بأعمال السفارة المصرية لدى السعودية السفير سيد ابو زيد لصحيفة « المدينة » « السعودية » ان زيارة الأمير عبدالله الى بغداد هي تعبير عن المزيد من الخطوات الايجابية التي تتوخاها السعودية لتنقية الأجواء العربية[٢٤] وأضاف « ان المساعي التي يبذلها الأمير عبدالله في المنطقة العربية معروفة وواضحة . . . . »[٢٥] .

إن المساعي الخيرة التي يبذلها الأمير عبدالله بن عبد العزيز من اجل تنقية الأجواء وتحقيق وحدة العرب والمسلمين ، انما هي في الحقيقة مساع استراتيجية تمس مباشرة المصير العربي والاسلامي المشترك ، ففي هذه المرحلة بالذات ينبغي ان تتضافر الجهود العربية والاسلامية لمواجهة التحديات المشتركة .

□ زيارة الملك حسين .

ومن ضمن الجهود العربية - الدولية لاستعادة التضامن العربي وحل النزاع العراقي - الايراني والى ضرورة عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط كانت زيارة العاهل الأردني الملك حسين الى موسكو ، وهذه تعتبر اول زيارة رسمية يقوم بها الملك حسين ، الى موسكو منذ أيار / مايو ١٩٨١ ، وكان قد زارها في عام ١٩٨٢ بصفته عضواً في اللجنة السباعية العربية المنبثقة عن قمة فاس .

وقبيل مغادرته موسكو وصف الملك حسين عاهل الأردن الموقف السوفياتي تجاه النزاع الأيراني - العراقي بأنه بناء للغاية »[٢٦] غير انه رفض ان يبدي تأييده للاقتراح السوفياتي الخاص بإجراء « محادثات موازية »[٢٧] في مجلس الأمن من اجل تشكيل قوة بحرية تابعة للأمم المتحدة في الخليج .

ورداً على سؤال بصدد هذا الاقتراح الذي طرحه ميخائيل غورباتشيف في الليلة الماضية . . . . اكتفى العاهل الأردني خلال مؤتمر صحافي عقد في اليوم الأخير لزيارته لموسكو بالقول بأن « التبرير

الوحيد »[٢٨] لوجود سفن اجنبية في الخليج هو استمرار الحرب .

واستطرد العاهل الأردني قائلاً : « إن المهمة الأساسية لمجلس الأمن تتمثل في إجراء مشاورات عاجلة من اجل اتخاذ تدابير لتطبيق القرار ٥٩٨ بوقف اطلاق النار الذي وافق عليه العراق وحده مع توفير الضمانات اللازمة لتطبيق هذا القرار »[٢٩] وأضاف العاهل الأردني « عندما تتوقف الحرب لن تكون هناك ضرورة لوجود سفن اجنبية في الخليج »[٣٠] ويتابع العاهل الأردني قائلاً « أن الأمة العربية التي تتعرض للتهديد الايراني قادرة على ان تكفل دفاعهم وان تسهم في تحقيق سلام عادل في المنطقة وفي العالم »[٣١]

وفي هذا الصدد أشار العاهل الأردني الى « أن مؤتمر القمة العربي الطارىء الذي عقد في عمان الشهر الماضي (تشرين الثاني / نوفمبر) اعرب عن تأييده لتطبيق القرار ٥٩٨ بجميع بنوده [٣٢]

مع غروميكو . . .

تركز اللقاء الأردني - السوفياتي على آفاق التوصل الى تسوية النزاع الايراني - العراقي ، فضلاً عن الدعوة الى عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط

ويرى المراقبون ان العاهل الأردني قد يطلب من الاتحاد السوفياتي التعهد بالمضي قدماً في طريق فرض عقوبات على ايران بسبب رفضها الموافقة صراحة على القرار ٥٩٨ لمجلس الأمن الداعي الى وقف اطلاق النار فوراً في الخليج .

وكان اندريه غروميكو رئيس الاتحاد السوفياتي قد صرّح للملك حسين بأنه « لا يكفي ان يكون العراق وحده على استعداد لتسوية سياسية »[٣٣] مضيفاً ان « المجتمع الدولي له الحق في ان ينتظر من ايران الشروع في إجراءات عملية لصالح السلام »[٣٤]

وفي وقت لاحق صرح فلاديمير بتروفسكي نائب وزير الخارجية السوفياتي بأن « زيارة الملك حسين كان لها تأثير ايجابي للغاية علينا »[٣٥] .

من جهة ثانية كان الملك حسين قد تحدث عن المؤتمر الخاص بالشرق الأوسط وعرض « الجذور العميقة للانتفاضة الحالية للشعب الفلسطيني ضد قوات الاحتلال الاسرائيلي »[٣٦] كما ندد بتأكيدات تل ابيب التي تزعم انها ثمرة عمل « حركته قوى خارجية متطرفة »[٣٧] .

واعرب عن اعتقاده بأن « المجتمع الدولي مطالب بأن يستكمل جهوده التي سبق واسفرت عن القرار ٥٩٨ بأعمال تلزم ايران بالامتثال لهذا القرار »[٣٨]

وفي الختام تحدث العاهل الأردني عن الموقف في افغانستان وعن « القلق العميق » الذي يساور الدول العربية والاسلامية بشأن هذا الموقف .

وفي هذا المجال نقلت وكالة « تاس » السوفياتية للأنباء ، عن الرئيس غروميكو قوله انه « لا يكفي ان العراق وحده مستعد لتسوية سياسية »[٣٩]

« وان للمجتمع الدولي الحق في ان يتوقع خطوات عملية تجاه السلام من جانب ايران ايضا وبالطبع سيكون من الأفضل ان يجلس الجانبان على مائدة المفاوضات »[٤٠] وتضيف الوكالة نفسها ان الرئيس غروميكو تحدث عن الشرق الأوسط ودعا الى « تحول حاسم وشجاع الى مسعى جماعي من اجل تحقيق سلام عادل »[٤١]

أما صحيفة « البرافدا » فقالت في صفحتها الأولى ان الأردن في عهد الملك حسين « يتبع باستمرار خطاً يعزز من صداقته وتعاونه مع الاتحاد السوفياتي »[٤٢] وأضافت الصحيفة « ان زعامته تمتدح المبادرات السوفياتية واسعة النطاق لبناء عالم خالٍ من الأسلحة النووية والعنف »[٤٣].

وتقول ايضاً « انه من الضروري ان يشارك الاتحاد السوفياتي في عملية تسوية الصراع في الشرق الأوسط »[٤٤] وأن الاتحاد السوفياتي يأمل ان تساعد محادثات الملك حسين في موسكو قضية إحلال السلام في الشرق الأوسط »[٤٥] ومن

المرجح ايضا ان يطلع الملك حسين غورباتشيف وغروميكو على وجهة نظر الأردن حيال الاضطرابات الحالية في الأراضي العربية التي تحتلها اسرائيل .

أهداف الزيارة . . .

من جهة ثانية « مروان دودين » وزير شؤون الأراضي المحتلة ، اعلن ان الملك حسين سيبحث مع الرئيس السوفياتي غورباتشيف وجهات النظر العربية ازاء الحرب الايرانية - العراقية - والصراع العربي - الاسرائيلي

وابلغ دودين « رويتر » انه « بصفته رئيسا للقمة سينقل الملك حسين رسالة عربية وطنية الى موسكو »(٤٥) وأضاف : انه للمرة الأولى توصل العرب ايمانا منهم بالسلام الى إجماع مقبول بشأن الصراعين الرئيسيين »(٤٦)

وقال ان وقف مبيعات الأسلحة هي احد السبل « لحمل النظام الايراني على قبول تسوية »(٤٧) .

وعلى هذا الصعيد ذكر الدبلوماسيون ان العاهل الأردني سيحاول اقناع الاتحاد السوفياتي بمساندة اصدار قرار ثانٍ يفرض عقوبات على قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ الذي يطالب بوقف اطلاق النار فوراً بين العراق - وايران .

وقال احد الدبلوماسيين : أن « العرب لا يريدون ان يتكرر مع القرار ٥٩٨ ما حدث للقرار ٢٤٢ الذي يطالب بانسحاب اسرائيل من الأراضي العربية التي احتلت عام ١٩٦٧ والذي لم ينفذ قط

كما يحتمل ان يطلع الملك حسين زعماء الكرملين على نتائج جهوده الرامية الى مصالحة سوريا مع كل من العراق ومصر كما يحتمل ان يناقش زعماء الكرملين العلاقات المتوترة بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية .

ويتوقع دبلوماسيون في العاصمة الاردنية ان يحث الملك حسين الكرملين على تأييد اتخاذ اجراء صارم لمعاقبة ايران لامتناعها عن قبول دعوة مجلس الأمن الدولي الى وقف القتال .

وفي هذا الصدد نسبت صحيفة « جوردان تايمز » الى مصادر بالسفارة السوفياتية في عمان قولها « ان موسكو تساند فرض حظر على ارسال اسلحة الى ايران اذا حلت قوة بحرية ترفع علم الأمم المتحدة ، على الأساطيل الأجنبية في الخليج ، واذا ضمنت الحكومات الغربية وقف مبيعات الأسلحة للقطاع الخاص الى طهران . »(٤٩) .

الهوامش

(١) اللواء ، بيروت ، ٢٣ / ١٢ /١٩٨٧
(٢) اللواء ، بيروت ، ٢٣ / ١٢ /١٩٨٧
(٣) - اللواء ، بيروت ، ١٩٨٧/١٢/٢٢
(٤) - اللواء ، بيروت ، ١٩٨٧/١٢/٢٢
(٥) م ن - ت ن .
(٦) م ن - ت ن .
(٧) م ن - ت ن .
(٨) م ن - ت ن .
(٩) م ن - ت ن .
(١٠) م ن - ت ن .
(١١) اللواء ، بيروت ، ٢١ / ١٢ /١٩٨٧
(١٢) م ن - ت ن .
(١٣) م ن - ت ن .
(١٤) م ن - ت ن .
(١٥) م ن - ت ن .
(١٦) م ن - ت ن .
(١٧) اللواء ، بيروت ، ٢١ / ١٢ /١٩٨٧
(١٨) م ن - ت ن .
(١٩) م ن - ت ن .
(٢٠) م ن - ت ن .
(٢١) م ن - ت ن .
(٢٢) - اللواء ، بيروت ، ١٩٨٧/١٢/٢١
(٢٣) م ن - ت ن .
(٢٤) م ن - ت ن .
(٢٤) اللواء ، بيروت ، ٢٠ / ١٢ / ١٩٨٧
(٢٥) اللواء ، بيروت ، ٢٠ / ١٢ /١٩٨٧
(٢٦) - اللواء ، بيروت ، ١٩٨٧/١٢/٢٤
(٢٧) م ن - ت ن .
(٢٨) م ن - ت ن .
(٢٩) اللواء ، بيروت ، ٢٤ /١٢ /١٩٨٧
(٣٠) م ن - ت ن .
(٣١) م ن - ت ن .
(٣١) م ن - ت ن .
(٣٢) م ن - ت ن .
(٣٣) اللواء ، بيروت ، ٢٣ / ١٢ /١٩٨٧
(٣٤) م ن - ت ن .
(٣٥) اللواء ، بيروت ، ٢٣ /١٢ / ١٩٨٧
(٣٦) م ن - ت ن .
(٣٧) م ن - ت ن .
(٣٨) م ن - ت ن .
(٣٨) م ن - ت ن .
(٣٩) اللواء ، بيروت، ٢٢ /١٢ / ١٩٨٧
(٤٠) م ن - ت ن .
(٤١) م ن - ت ن.
(٤١) م ن - ت ن .
(٤٢) م ن - ت ن .
(٤٣) م ن - ت ن .
(٤٤) م ن - ت ن .
(٤٥) اللواء ، بيروت ، ٢١ /١٢ /١٩٨٧
(٤٦) م ن - ت ن .
(٤٧) م ن - ت ن .
(٤٨) م ن - ت ن .
(٤٩) م ن - ت ن .